من اسبابه في بقية تلك البلد كان ذلك المحل كبلد مستقل فيحرم الدخول والخروج
اليه بقيده السابق وانه متى لم يتحقق ذلك لم يكن له حكم مغاير لذلك البلد وسياتي
بحث الزركشي ان الساكن قريبا من بلد الطاعون لا يعطى حكمها وبه يعلم ان لمن قرب
من بلده ولم يدخلها الرجوع ولو بقصد الفرار وهو ظاهر كما افهمه التعليل السابق
في حكمة منع الدخول والخروج ومر عن عمر رضي الله عنه عند ما يويد ذلك وهو قوله
نفر من قدر الله الى قدر الله وهو صريح فيما قلناه وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
فناء امتي بالطعن والطاعون فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة وروى احمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها
انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال غدة كغدة الابل
المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف وسندها حسن وفي رواية
للطبراني عنها الطاعون شهادة لامتي ووخز اعدائكم من الجن يخرج في الاباط
والمراق الفار منه كالفار من الزحف والصابر فيه كالمجاهد في سبيل الله وقوله
يخرج في المراق والاباط باعتبار الغالب كما قاله غير واحد من اهل العلم وقد يخرج
في الايدي والاصابع وحيث شاء الله من البدن قال الخليل وغيره وهو الوبا
والاصح انه غيره ومن ثم قال القاضي عياض اصل الطاعون القروح الخارجة
في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا لشبهها بذلك والا فكل طاعون
وباء وليس كل وباء طاعونا وجرى على الفرق بينهما ايضا ابن سينا وغيره من
حذاق الاطباء فسروا الطاعون بانه مادة سمية تحدث ورما قتالا لا يحصل الا في
مغابن البدن والرخوة منه وسببه دم ردي مائل الى العفونة والفساد يستحيل
الى جوهر سمي يفسد العضو ويؤدي الى القلب كيفية فيحدث القيء والغثيان
والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الاعضاء الا ما كان اضعف بالطبع واردا
ما يقع في الاعضاء الرئيسة قال اعني ابن سينا والطواعين تكثر عند الوباء وفي
البلاد الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون وباء وبالعكس قال واما الوبا فهو فساد
جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده انتهى فعلم ان الطاعون اخص
من الوباء ويدل له حديث الصحيحين على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها

الطاعون

الطاعون ولا الدجال مع حديثهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قدمنا المدينة
وهي اوبا ارض الله فعلم منه ان الوبا يدخلها دون الطاعون فكان غيره ومما يفارقه
فيه خصوص سببه الذي لم يرد في شيء من الاوبية نظيره وهو كونه من طعن الجن وكونه
من طعنهم لا يخالف ما مر عن الاطباء انه ينشا عن مادة سمية او هيجان الدم وانصبابه
الى عضو او غير ذلك لانه لا مانع ان يحدث عن الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة
السمية او يهيج بسببها الدم او ينصب وعذر الاطباء في عدم تعرضهم لكونه من طعن الجن
ان ذلك امر لا يدرك بالعقل وانما يتلقى من الشارع فتكلموا على ما ينشا عن ذلك الطعن
بقدر ما اقتضته قواعد علمهم على ان ابن القيم ابطل القول بانه ينشا من فساد الهوا بامور
منها انه يقع في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هوا واطيبها ما ومنها انه لو كان من الهوا
لعم الناس والحيوانات وربما كثر عند اعتداله وقل عند فساده ولدام في الارض لان
الهوا يصح تارة ويفسد تارة والطاعون ياتي على غير قياس ولا تجربة ولا انتظام
فربما جاء سنة على سنة وربما ابطا عدة سنين ومنها ان كل داء بسبب من الاسباب
الطبيعية له دواء من الادوية الطبيعية على ما صح في الحديث وهذا الطاعون
قد اعيى الاطبا دواوه حتى سلم حذاقهم انه لا دواء له ولا دافع الا الذي خلقه وقدره
انتهى قال شيخ الاسلام في فتح الباري يقع في الالسنة وهو في نهاية ابن الاثير تبعا
لغريبي الهروي وخز اخوانكم الجن ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل البالغ
في شيء من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة ولا في الاجزاء المنثورة
وقد عزاه بعضهم لمسند احمد والطبراني او كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا ولا وجود
لذلك في واحد منها وجرى على ذلك ايضا في كتابه بذل الماعون فقال ما حاصله
جميع ما وقفت عليه من الروايات بلفظ وخز اعدائكم او بلفظ طعن اعدائكم
وقول الزركشي وفي لفظ احد اخوانكم غلط في المتن والسند ثم ذكر روايات المسند
ومعظم الطبراني وليس ذلك في شيء منها ثم وهم صاحب آكام المرجان في احكام الجان
وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي الحنفي من تلامذة المزي والذهبي
في الحديث في ذكره ذلك عن مسند احمد وكتاب الطواعين لابن ابي الدنيا ثم ذكر انه
لم يره بلفظ اخوانكم في شيء من كتب الحديث ولا من كتب الغريب الا في كتاب الغريبين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)